

الفنّانون العظام

الجزء الثالث



قنسنت قان جوخ



پول جوجان



پول سيزان

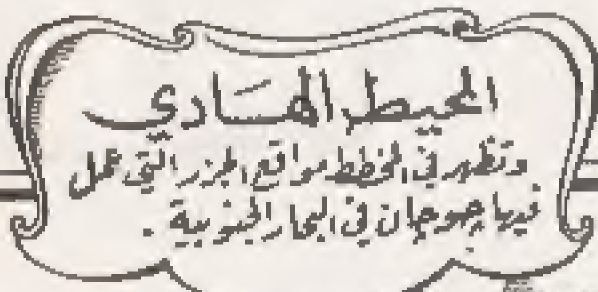


فرنسا
وأوروبا الغربية

ويلز
انكلترا
المحيط الاطلنطي
بحر
الشمال
هولندا
المانيا
لندن
رامزجيت
زندرت
أنتويرب
بروكسل
بلجيكا
نورماندي
أوفير
باريس
كونكارنو
بريتاني
أورليان
فرنسا
النمسا
آرل
جبل
سان فكتوار
إكس
مرسيليا
إيطاليا
فلورنسا
البحر الادرياتي
البحر
المتوسط



پول جوجان
مكان الولادة : باريس
عمل في باريس وبريتانيا ومنطقة البحار الجنوبية



المحيط الهادي
وتظهر في المخطط مواقع الجزر التي عمل فيها جوجان في البحار الجنوبية .



المحيط
الاطلنطي
خط الاستواء
جزر سوسيتي
جزر
مركيز
تاهيتي
المحيط الهادي
ليما
بيرو
أمريكا الجنوبية
نيو زيلندا



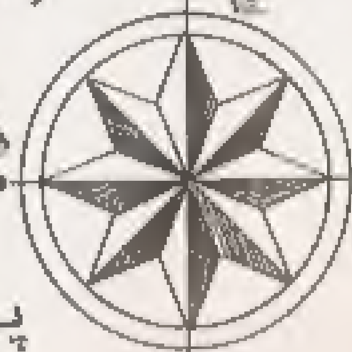


ڤنسنت ڤان جوخ
مكان الولادة : زُندرت
مكان العمل الرئيسي : آرل





پول سيزان
مكان الولادة والعمل : إكس



N

عِنْدَما نَعْرِفُ بَعْضَ التَّفْصِيلاتِ الخَفِيَّةِ لِحَياةِ كِبارِ الفَنَّانِينَ وَطَبائِعِهِمْ، والأَثَرَ الَّذي تَركَتْهُ البِيئَةُ، الَّتي كانُوا يَعِيشُونَ فِيها، عَلَى أَعْمالِهِمْ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَذَوَّقَ هٰذِهِ الأَعْمالَ بِمُتْعَةٍ أَكْثَرَ عِنْدَما نَزُورُ مُتْحَفاً لِلفُنُونِ.

وهٰذا الكِتابُ يَرْوِي شَيْئاً عَنْ حَياةِ ڤان جوخ وجوجان وسيزان، كما أَنَّ فيهِ صُوراً رائِعَةً مُلَوَّنَةً تُصَوِّرُهُمْ في أَثْناءِ قِيامِهِمْ بإنتاج رَوائِعِهِمُ العَظِيمَةِ.

إِنَّهُ كِتابٌ كَفِيلٌ بِأَنْ يَسْتَهْوِيَ الأَوْلادَ، وَيأْخُذَ بِأَلْبابِهِمْ: بَلْ إِنَّهُ لَيَسْتَحْوِذُ عَلَى مَشاعِرِ كَثِيرِينَ مِنَ الكِبارِ أَيضاً.

الفَنَّانونَ الوارِدُ ذِكْرُهُمْ في هٰذا الكتابِ هُمْ:

ڤان جوخ	(١٨٥٣ – ١٨٩٠)
جوجان	(١٨٤٨ – ١٩٠٣)
سيزان	(١٨٣٩ – ١٩٠٦)

الناشرون:

مكتبة لبنان
بيروت

ليديبرد بوك ليمتد
لافبورو

لونغمان
هارلو



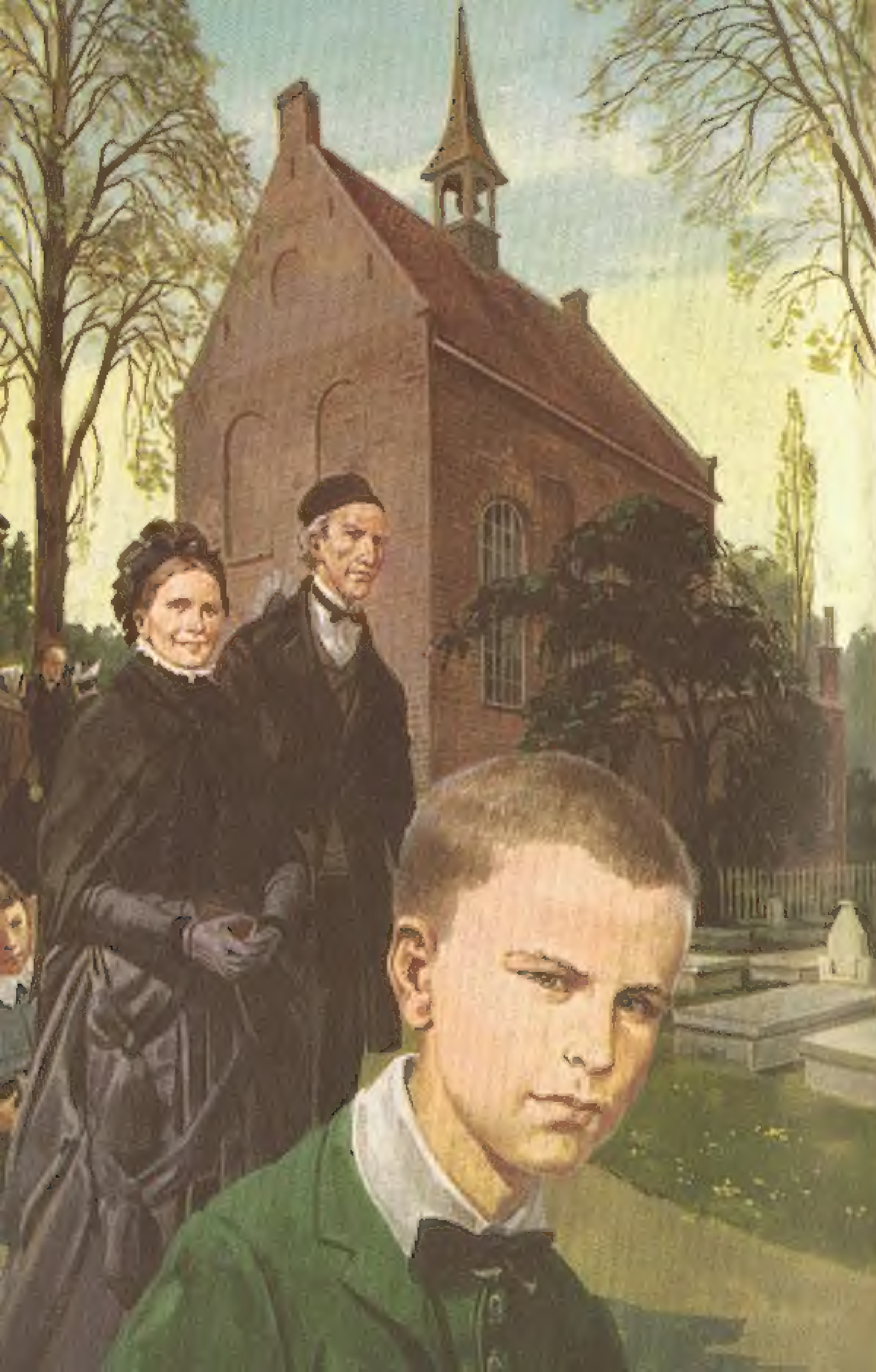




الفنّانون العظام

تأليف: دوروثي آيتشيسون
نقلته الى العربيّة: بهيّة كرم
وضع الرسوم: مارتن آيتشيسون

طبع في انكلترا



ڤِنسِنْت ڤَانَ جُوخ (١٨٥٣ - ١٨٩٠)

وُلِدَ ڤِنْسِنْت ڤان جُوخُ فِي زُنْدِرْتَ بِهُولَنْدَا سَنَةَ ١٨٥٣ ، وَكَانَتْ حَيَاتُهُ قَصِيرَةً وَتَعِيسَةً وَلَكِنْ قَدْ تَكُونُ لَوْحَاتُهُ أَكْثَرَ شُهْرَةً وَشَعْبِيَّةً من لَوْحاتِ أَيِّ رَسَّامٍ آخَرَ. وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، تُوجَدُ نُسَخٌ مِنْ هٰذِهِ اللَّوْحَاتِ بِأَلْوَانِهَا الزَّاهِيَةِ ولَمَسَاتِهَا الْقَوِيَّةِ. كَمَا يُهْرَعُ الْمُشَاهِدُونَ عادَةً إِلَى مَعَارِضِ لَوْحاتِهِ.

كَانَ وَالِدُ ڤَان جُوخَ قِسِّيساً ، وَكَانَتْ وَالِدَتُهُ مُولَعَةً بِالرَّسْمِ وَالْكِتابَةِ. وَلَقَدْ حَزِنَ الْوَالِدَانِ حُزْناً شَدِيداً لِوَفَاةِ طِفْلِهِمَا الْأَوَّلِ عِنْدَ وِلادَتِهِ ، وذلكَ قَبْلَ مِيلادِ ڤِنسِنْت بِعَامٍ وَاحِدٍ ، وَلكِنَّهُمَا أَنْجَبَا بَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَةَ أَطْفَالٍ آخَرِينَ.

كَانَ ڤَان جوخ مُنْذُ نَشأَتِهِ مُولَعاً بِالرَّسْمِ دائِماً ، وحَظِيَ بِنَصِيبٍ وافِرٍ مِن الثَّقَافَةِ ، فَعِنْدَمَا بَلَغَ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ الْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ فِي زِيفِنْبِرْجِنَ ، وَبَقِيَ فِيهَا مُدَّةَ عَامَيْنِ. ثُمَّ الْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ أُخْرَى فِي تِلْبُرج مُدَّةَ عَامَيْنِ آخَرَيْنِ. وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ فِي سِنِّ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ. وكَانَ ڤَانْ جُوخ إِذْ ذَاكَ صَبِيّاً انعِزَالِيّاً ، ذَا شَعْرٍ قَصِيرٍ جِدّاً ، وَعَيْنَيْنِ غَائِرَتَيْنِ ، يَمْشِي مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ.

كانَ ثَلاثَةٌ مِنْ أَعْمَامِهِ يَعملون بِالتِّجَارَةِ فِي التُّحَفِ الْفَنِّيَّةِ وكَانَ من الْمُقَرَّرِ أَنْ يُمَارِسَ هو نَفْسَ الْمِهْنَةِ الَّتِي مَارَسَهَا أَعْمَامُهُ. وَفِي سَنَةِ ١٨٦٨ ، أُرْسِلَ ڤِنسِنْت إِلَى لاهَايَ لِيَعْمَلَ لَدَى شَرِكَةِ جُوپِيلَ التِّجَارِيَّةِ الشَّهِيرَةِ.

ڤَانْ جُوخ مَعَ وَالِدَيْهِ خارِجِينَ من الْكَنِيسَةِ الَّتِي يَخْدُمُها والِدُه.



مَكَثَ ڤَانْ جُوخ أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ فِي هُولَنْدَا ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى فَرْعِ شَرِكَةِ جُوبِيلَ فِي لَنْدَنَ ، حَيْثُ عَمِلَ فِي بَيْعِ نُسَخٍ مِنَ ٱللَّوحَاتِ ٱلْفَنِّيَّةِ. وَرَاقَتْ لَهُ ٱلْحَيَاةُ فِي لَنْدَن بِثَرَائِهَا ، وَحَدَائِقِهَا ٱلْفَسِيحَةِ ، وَسُكَّانِهَا ٱلْمُتَأَنِّقِينَ. وَعَاشَ هُنَاكَ ڤَانْ جُوخ فِي مُسْتَوى مُحْتَرَمٍ إِذْ كَانَ يَكْسِبُ تِسْعِينَ جُنَيْهاً سَنَوِيّاً. وَلٰكِنَّ سَعَادَتَهُ لَمْ تَدُمْ.

كَان ڤَانْ جُوخ يعِيشُ فِي نُزُلٍ (بَنْسِيُون) فِي كْلَابْهَامَ ، فَهَامَ بِٱبْنَةِ صَاحِبَةِ ٱلنُّزُلِ ، أُرْسُولا لُويارَ. وَكَانَتْ أُرْسُولا مَخطُوبَةً لِشَابٍّ آخَرَ سَبَقَ أَنْ تَقَدَّمَ لَهَا ، وَلِذٰلِكَ سَخِرَتْ مِنْ ڤِنْسِنْتَ عِنْدَمَا طَلَبَ ٱلزَّوَاجَ مِنْهَا. وَتَرَكَتْ تِلْكَ ٱلسُّخْرِيَةُ أَثَرَهَا ٱلْكَبِيرَ فِي نَفْسِهِ ، فَتَحَوَّلَ مِنْ شَابٍّ مُتَّزِنٍ يُقَدِّرُ رَغَبَاتِ غَيْرِهِ إِلَى شَابٍّ مُتَقَلِّبِ ٱلْأَهْوَاءِ ، يَصْعُبُ ٱلتَّعَامُلُ مَعَهُ. وَتَأَثَّرَ عَمَلُهُ بِذٰلِكَ ، فَنُقِلَ إِلَى فَرْعٍ لِلشَّرِكَةِ فِي بَارِيسَ. وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ فُصِلَ مِنَ ٱلعَمَلِ نِهَائِيّاً. وَكَانَ مِنْ دَوَاعِي فَصْلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَمْتَنِعُ عن بَيْعِ أَيِّ صُورَةٍ لا تَرُوقُهُ هُوَ نَفْسُهُ.

كَانَ كُلّ أَفْرَادِ عَائِلَةِ ڤَانْ جُوخَ تَقْرِيباً يَشْعُرُونَ بِحَافِزٍ يَدْفَعُهُمْ إِلَى ٱلعَمَلِ لِخِدْمَةِ ٱلإِنسانيَّةِ ، وَلَمْ يَشِذَّ ڤِنْسِنْتُ عَنْ ذٰلِكَ ٱلاتِّجَاهِ ٱلعَامِّ. فَقَدْ عَزَمَ عَلَى ٱلعَمَلِ كَمُدَرِّسٍ دِينِيٍّ فَٱلْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ فِي رَامْزجِيت. وَكَانَتِ ٱلمُهِمَّةُ ٱلأُولَى ٱلْمُلْقَاةُ عَلَى عَاتِقِهِ هِيَ تَحصِيلُ ٱلأَقْسَاطِ ٱلدِّرَاسِيَّةِ ٱلمُتَأَخِّرَةِ. وَكَانَ ٱلتَّعْلِيمُ كُلُّهُ حِينَئِذٍ غَيْرَ مَجَّانِيٍّ. وَلَمَّا زَارَ ڤِنْسِنْتُ مَنَازِلَ ٱلتلامِيذِ ، هَالَهُ مَا رَأَى فِيهَا مِنْ مَشَاهِدِ ٱلفَقْرِ وَٱلبُؤْسِ ، وَعَادَ خَالِيَ ٱلوِفَاضِ ، فَطُرِدَ مِنْ عَمَلِهِ ثَانِيَةً.

فِي أَثْنَاءِ ٱلعَمَلِ فِي مَتجَرٍ لِلأَعْمَالِ ٱلفَنِّيَّةِ.



عادَ ڤان جُوخُ إلى هُولَنْدا في سَنَةِ ١٨٧٧ ، وانْضَمَّ إلى والِدَيْهِ ، اللَّذَيْنِ كانَا يَعِيشانِ حِينَئِذٍ في إيتِين . وعَقَدَ عَزْمَهُ على أنْ يُصْبِحَ قِسِّيساً ، فدَرَسَ اللَّاتِينِيَّةَ واليُونانِيَّةَ أرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْراً . ولكِنَّهُ في نِهايَتِها عَدَلَ عَنِ اعْتِزامِهِ ، والْتَحَقَ بِمَدْرَسَةٍ لِلْوُعَّاظِ في بْرُوكْسِيل . ونَظَراً لِقُبْحِ صَوْتِهِ وسُوءِ هِنْدامِهِ ، أخْفَقَ في هذِهِ المُهِمَّةِ أيْضاً .

وكانَتْ آخِرُ مُحاوَلَةٍ قامَ بِها ڤانْ جُوخُ لِيَخْدِمَ الفُقَراءَ في مُقاطَعَةِ بوريناج ، وهِيَ مَرْكَزُ تَعْدِينٍ مُتَخَلِّفٌ في جَنُوبِ بَلْجِيكا . وهُناكَ عاشَ ڤانْ جُوخ في كُوخٍ ، ومَضَى يَزُورُ المَرْضَى – وعَمِلَ في نَقْلِ نُسَخٍ لِلصُّوَرِ الفَنِّيَّةِ كَيْ يُساعِدَ عُمَّالَ المَناجِمِ المَساكِينَ بِالقَلِيلِ الَّذِي كانَ يَكْسِبُهُ ، وأعْطاهُم حَتَّى مَلابِسَهُ وجَمِيعَ مُمْتَلَكاتِهِ لإعانَتِهِمْ . وأصْبَحَ لِما عاناهُ مِنْ شَظَفِ العَيْشِ هَزِيلاً مَنْهُوكَ القُوَى زَرِيَّ الهَيْئَةِ مِمَّا دَعا مَجْلِسَ الكَنِيسَةِ إلى الاسْتِغْناءِ عَنْ خِدْماتِهِ .

وفي السَّابِعَةِ والعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، عَزَمَ ڤانْ جوخ على أنْ يَخْدِمَ الإنْسانِيَّةَ كَفَنَّانٍ . وكانَ مُعْجَباً جِدّاً بِعَمَلِ الرَّسَّامِ الفَرَنْسِيِّ مِيلِيه ، «الَّذِي رَسَمَ مَناظِرَ مِنْ حَياةِ الفَلَّاحِ ، والَّذِي بَشَّرَ بِتَعالِيمِ المَسِيحِ » ، كَما قالَ عَنْهُ ڤانْ جُوخُ . وزارَ ڤان جوخ كثيراً مِنَ الفَنَّانِينَ لِيَسْتَرْشِدَ بِآرائِهِمْ . وأعْقَبَتْ عَزْمَهُ على أنْ يُصْبِحَ رَسَّاماً ، مُحاوَلاتٌ كَثِيرَةٌ لِدِراسَةِ الفَنِّ ومُمارَسَتِهِ ، فعَمِلَ بَعْضَ الوَقْتِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ – مُوف – وكانَ فَنَّاناً مَعْرُوفاً في لاهايَ . وأصَرَّ مُوفُ عَلَى أنْ يَعْمَلَ ڤانْ جوخُ عَلَى نَماذِجَ مِنَ الجِبْسِ ، فَتَشاجَرَ ڤان جوخُ معه ، وحَطَّمَ النَّماذِجَ .

أعطى ڤان جوخُ مِعْطَفَهُ لِعامِلِ مَنْجَمٍ فَقِيرٍ .

وَعَادَ ڤَانْ جُوخ مَرَّةً أُخرَى لِلسُّكْنَى مع وَالِدَيْهِ. وكَانَا يُقِيمَانِ فِي نُونِين فِي بَرابَانْت. وَمَرَّةً ثَانِيَةً، أَخْفَقَ ڤَانْ جُوخ فِي غَرامِهِ بِابْنَةِ عَمٍّ لَهُ أَرْمَلَةٍ، رَفَضَتْ أَنْ تَكُونَ لَهُ زَوْجاً.

وَفِي ذلكَ الْوَقْتِ بَدأَ يَسْتَخْدِمُ الأَلْوَانَ الزَّيْتِيَّةَ، وَتَحَسَّنَتْ صُوَرُهُ. وكَانَ مَوْضُوعُهَا الفَلَّاحِينَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ بعُمْقٍ. وكَانَتْ أَلْوَانُ صُوَرِهِ دَاكِنَةً قَاتِمَةً. وكَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّ هَؤُلاءِ النَّاسَ الَّذِينَ يَفْلَحُونَ الأَرْضَ أَشْخَاصٌ يَعْرِفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ كَرَامَتَهَا. وَقَامَ بِدِرَاسَاتٍ كَثِيرَةٍ لِصُورَتِهِ «آكِلِي البَطَاطِس»، الَّتِي تُرِينَا مَجْمُوعَةً مِنَ الفَلَّاحِينَ يَتَنَاوَلُونَ وَجْبَةَ المَسَاءِ. وَبَدأَتْ تَتَكَشَّفُ لَهُ أَسْرَارُ الفَنِّ – وَأَخذَتِ الأَلْوَانُ الَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا تَنْحُو نَحْوَ البَهْجَةِ شَيْئاً فَشَيْئاً.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٥ مَاتَ أَبُوهُ فَرَحَلَ ڤَانْ جُوخ إِلَى أَنْتْوَرْب وَكَانَ أَخُوهُ الوَفِيُّ – ثِيُو – يَبْعَثُ لَهُ نُقُوداً. وَلكِنْ كَانَ ڤَان جُوخ يَخْتَصِرُ فِي أَكلاتِهِ لِيَشْتَرِيَ مُعَدَّاتِ الرَّسْمِ. وَاطَّلَعَ عَلَى صُوَرِ رُوبِنْز بِأَلْوَانِهَا الزَّاهِيَةِ المُتَأَلِّقَةِ، فَأَقْلَعَ نِهَائِيّاً عَنِ اسْتِخْدَامِ الأَلْوَانِ القَاتِمَةِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٦، ذَهَبَ ڤانْ جُوخ لِيَدْرُسَ فِي الأَكَادِيمِيَّةِ فِي أَنْتْوَرْب، وَكَانَ عُمْرُهُ حِينَئِذٍ اثْنَيْنِ وَثَلاثِينَ عَاماً. وكَعَادَتِهِ تَشَاجَرَ مَعَ أَسَاتِذَةِ الفَنِّ وَظَلَّ الإِخْفَاقُ يُلاحِقُه، فَبَعْدَ تَأْدِيَةِ اخْتِبَارٍ لَمْ يُقْبَلْ إِلَّا فِي صَفِّ المُبْتَدِئِينَ، حَيْثُ كَانَ مُتَوَسِّطُ عُمْرِ التَّلامِيذِ ثَلاثَةَ عَشَرَ عَاماً. وَلكِنَّ ڤانْ جُوخ لَمْ يَعْرِفْ نَتِيجَةَ الاخْتِبَارِ إِذْ إِنَّهُ كَانَ قَدْ اعتَزَمَ العَيْشَ مَعَ أَخِيهِ ثِيُو فِي بَارِيس.

شِجَارٌ مَعَ أُسْتَاذٍ فِي فَنِّ الرَّسْمِ.

وكَانَ ثِيو، شقِيقُ ڤانْ جوخ، تاجراً معْرُوفاً في بارِيس، يتَّجرُ في الأعمال الفنيَّةِ. وكَانَ يرْعَى الفنَّانينَ الانْطِباعِيِّينَ، الَّذِينَ كانُوا في أوْجِ نشاطِهِمْ في ذلِكَ الوقْتِ. وكَانَ الانْطِباعِيُّونَ رسَّامِينَ يعْمَلُونَ في الهواءِ الطَّلْقِ، ويُحاوِلُونَ رسْمَ انْطِباعاتِهِمُ العابِرَةِ عَنِ الأضْواءِ الَّتِي تغْمُرُ ما يُصوِّرُونَهُ. وكَانُوا يسْتعْمِلُونَ ومَضاتٍ مِنَ الألْوانِ النَّقِيَّةِ، كَمَا أنَّهُمْ تأثَّرُوا بالرُّسُومِ والتصاميمِ اليابانِيَّةِ.

وتقَابَلَ ڤانْ جُوخْ مَعَ كثِيرِينَ مِنْ هؤُلاءِ الرَّسَّامِينَ، ومنهُم تُولُوز لوترِك وبيسارُو. وعرَفَ جوجان وأُعْجِبَ بِعمَلِهِ، كَذلِكَ قابَلَ سيزانَ.

وبَدأَ ڤانْ جُوخْ يرْسُمُ بِأُسْلُوبِ الانْطِباعِيِّينَ. وأصْبحَتْ صُورُهُ زاهِيَةً بهِجةً، تعْكِسُ اللَّمسَاتِ الفنِّيَّةَ السَّرِيعةَ لِفُرْشاتِهِ. وكَانَ شخْصاً لا يعْرِفُ النِّظامَ، تتعذَّرُ المعِيشةُ معَهُ. ولكِنَّهُ أصْبحَ مُحدِّثاً شيِّقاً، وتبدَّدَ الطَّابَعُ الجادُّ المُتجهِّمُ الَّذِي كانَ يغْلِبُ علَيْهِ، وأصْبحَتْ صُورُهُ زاهِيَةً مرِحَةً. وفي بارِيسَ، رسَمَ مائتَيْ صُورةٍ، مِنْ بيْنِها اثْنتانِ وعِشْرُونَ صُورةً رسَمَها لِشخْصِهِ، والباقِي لَوْحاتٌ طبِيعيَّةٌ صامِتَة، وأزْهارٌ ومنَاظِرُ طبِيعِيَّةٌ.

وبعْدَ عامَيْنِ، طرَحَ ڤانْ جُوخُ الانْطِباعِيَّةَ جانِباً إيماناً مِنْهُ بأنَّ الصُّورَةَ يجِبُ أنْ تحْمِلَ أكثَرَ مِنَ انْطِباعٍ عابِرٍ.

وفي شباط (فِبْرايِر) سنَةَ ١٨٨٨، ملَّ ڤانْ جوخُ أضْواءَ (إيل دِي فرانس) الخافِتَةَ، واشْتاقَ إلى ألْوانِ الجنُوبِ الزَّاهِيَةِ، فرَحَلَ إلى بلْدةِ آرْل.

بَعْضُ الفنَّانِينَ الَّذِينَ قابَلَهُمْ ڤان جوخُ في بارِيس. إلى جوارِهِ شقِيقُهُ ثِيو، ثُمَّ بُول سيزانُ، فكَمِيل بيسَّارُو ويَلِيهِ بولْ جُوجان والقزَمُ - تُولُوز لوترِك.

وَسُرْعَانَ مَا تَبَدَّدَ حُلْمُ ڤَانْ جُوخ عَنِ ٱلْأَضْوَاءِ السَّاطِعَةِ وَٱلْأَلْوَانِ ٱلْبَرَّاقَةِ عِنْدَمَا وَصَلَ آرْل ، فَقَدْ وَجَدَ ٱلْبَلْدَةَ مُغَطَّاةً بِٱلثُّلُوجِ . وَلٰكِنَّهُ ٱسْتَقَرَّ فِيهَا .

وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱلرَّبِيعُ رَسَمَ ٱلْبَسَاتِينَ ٱلْمُزْدَهِرَةَ . وزارَ سَانْت مَارِي دِي لامير عَلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْأَبْيَضِ ٱلْمُتَوَسِّطِ . وَهُنَاكَ رَسَمَ مَرَاكِبَ ٱلصَّيَّادِينَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ . وَٱسْتَأْجَرَ بِضْعَ حُجُرَاتٍ فِي مَنْزِلٍ أَصْفَرِ اللَّوْنِ فِي مَيْدَانِ لا مَارْتِين وَٱنْكَبَّ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِجِدٍّ بَالِغٍ . وَخِلالَ عَامٍ وَاحِدٍ أَنْتَجَ مِائَتَيْ صُورَةٍ وَوَضَعَ مِائَةَ رَسْمٍ . وَكَانَ ڤَانْ جُوخ قَدْ تَوَصَّلَ أَخِيراً إِلَى أُسْلُوبِهِ ٱلْخَاصِّ فِي ٱلرَّسْمِ . فَكَانَ يُسْقِطُ ٱلْأَلْوَانَ عَلَى هَيْئَةِ نُقَطٍ وَلَمَسَاتٍ مُسْتَقِيمَةٍ بِٱلْفُرْشَاةِ . وَرَسَمَ أَرْبَعَ لَوْحَاتٍ لِجِسْرٍ يَمْتَدُّ عَبْرَ قَنَاةٍ فِي لانجلُوا كَمَا قَامَ بِدِرَاسَاتِهِ ٱلشَّهِيرَةِ لِحُقُولِ ٱلْقَمْحِ . وَكَانَ أَحَبَّ ٱلْأَلْوَانِ إِلَيْهِ هُوَ ٱللَّوْنُ ٱلْأَصْفَرُ ، ٱلَّذِي لَوَّنَ بِهِ كَثِيراً مِنْ صُوَرِ أَزْهَارِ عَبَّادِ ٱلشَّمْسِ ، وَلَوْحَتَهُ ٱلشَّهِيرَةَ ٱلْمُسَمَّاةَ «بِٱلْكُرْسِيِّ ٱلْأَصْفَرِ» .

وَجَلَسَ أَمَامَهُ سُكَّانُ آرْل لِيَرْسُمَ صُوَرَهُمْ ، كَمَا رَسَمَ صُوَراً لِأَفْرَادِ عَائِلَةِ رُولانَ فِي كَافِيه دِي لاجَار وَاحِداً بَعْدَ ٱلْآخَرِ . ثُمَّ صَوَّرَ مَدَام رُولانَ مَعَ طِفْلِهَا ، وَرَسَمَ زَوْجَهَا بِمَلابِسِهِ كَسَاعِي بَرِيدٍ . أَمَّا صُورَةُ ٱبْنِهِمَا أَرْمَانَ بِمِعْطَفِهِ ٱلْأَصْفَرِ ، فَهِيَ أَكْثَرُ ٱلصُّوَرِ شَعْبِيَّةً عَلَى مَرِّ ٱلْعُصُورِ . وَكَذٰلِكَ رَسَمَ لِنَفْسِهِ صُورَةً وَهُوَ يَرْتَدِي رِدَاءَ ٱلشُّغْلِ وَقُبَّعَةً صَفْرَاءَ مِنَ ٱلْخُوصِ . وَلَمْ يَسْبِقْ قَطُّ أَنْ رُسِمَ مِثْلُ هٰذَا ٱلْقَدْرِ ٱلْكَبِيرِ مِنَ ٱلصُّوَرِ ٱلشَّهِيرَةِ عَالَمِيّاً فِي مِثْلِ تِلْكَ ٱلْمُدَّةِ ٱلْوَجِيزَةِ .

يَرْسُمُ ٱلسُّفُنَ وَٱلْقَوَارِبَ عَلَى ٱلشَّاطِئِ .



وَلِسُوءِ الْحَظِّ لَمْ تَدُمْ هَذِهِ الوَمْضَةُ العَبْقَرِيَّةُ طَوِيلاً ، فَقَدْ كَانَ ڤَانْ جُوخ يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ، وَيَحْلُمُ بِاسْتِدْعَاءِ فَنَّانِينَ آخَرِينَ إِلَى بْروفَانْس . وكَانَ يَكْتُبُ لِأَخِيهِ ثِيُو يَوْمِيّاً . وقد كان ثِيُو ڤَان جُوخ هو الَّذِي قَدَّمَ مَبْلَغاً مِنَ المَالِ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ جُوجَانُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى آرْل حَيْثُ يُوجَدُ أَخُوهُ ڤنسِنْت .

وكَانَ كِلَا الرَّجُلَيْنِ فقيراً ، وَعَزُوفاً عَنِ الاخْتِلاطِ بِالنَّاسِ . وَلَقَدْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَعَايَشَا مَعَ الآخَرِينَ فِي أَمْنٍ وَسَلَامٍ . وكَرِهَ جُوجَانُ آرْل ، الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي نَظَرِهِ سِوَى بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ حَقِيرَةٍ ، كَمَا نَظَرَ إِلَى صُوَرِ ڤَانْ جُوخ نظْرَةَ اسْتِخْفَافٍ . وَسُرْعَانَ مَا بَدَآ يَتَشَاجَرَانِ . وَرَمَى ڤَانْ جُوخُ جُوجَان بِكُوبٍ ، ثُمَّ تَبِعَهُ فِي الشَّوَارِعِ شَاهِراً مُوسَى مَفْتُوحاً . وَلَمَّا احْتَمَى جُوجَانُ بِأَحَدِ الفَنَادِقِ ، قَطَعَ ڤانْ جُوخُ ، فِي ثَوْرَةِ غَضَبِهِ ، جُزْءاً مِنْ أُذُنِهِ وَنُقِلَ إِلَى المُسْتَشْفَى . وَبَعْدَ أَنْ شُفِيَ قَلِيلاً ، رَسَمَ لِنَفْسِهِ صُورَتَيْنِ جَمِيلَتَيْنِ ، وَقَدْ أُحِيطَتْ أُذُنُهُ بِضِمَادَةٍ .

وَبَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ المُسْتَشْفَى بِقَلِيلٍ مَرِضَ ثَانِيَةً ، وَخَافَهُ النَّاسُ فِي آرْل . وَوَقَّعَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ آرْل عَرِيضَةً يَتَّهِمُونَهُ فيها بالجُنُونِ . وَقَبِلَ ڤَانْ جُوخُ مضطراً أَنْ يَدْخُلَ مُسْتَشْفًى عَصَبِيّاً في سَانْ رِمِي فِي بروڤانس . وكَانَتْ تَنْتَابُهُ نَوْبَاتُ جُنُونٍ ، ولكِنَّهُ كانَ في كثيرٍ من الأحيانِ عَلَى قَدْرٍ مِنَ الصِّحَّةِ يُمَكِّنُهُ مِنَ العَمَلِ . وَرَسَمَ عِدَّةَ صُوَرٍ لِمَنَاظِرَ فِي المُسْتَشْفَى فِي سَانْتْ رِيمي .

وَبَدَأَ عَمَلُهُ يَنَالُ حُظْوَةً عِنْدَ تُجَّارِ الفَنِّ فِي بَارِيس وَبْروكْسِل . وَلَكِنَّ سُوءَ حالَتِهِ الصِّحِّيَّةِ حَرَمَهُ من الاستِمْتَاعِ بِهَذَا النَّجَاحِ .

طَبِيبٌ يُضَمِّدُ أُذُنَ ڤَان جُوخ في أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ فِي المُسْتَشْفَى .

وَنَتِيجَةً لِمَرَضِ فَانْ جُوخ تَأَثَّرَ عَمَلُهُ ، فَأَصْبَحَتْ صُوَرُهُ أَقَلَّ بَهاءً مِنْ حَيْثُ أَلْوانُها ، كَما تَغَيَّرَ أُسْلُوبُهُ فِي الرَّسْمِ . فَأَخَذَ يَرْسُمُ أَشْكَالاً مُكَوَّرَةً مُلْتَوِيَةً وَمَناظِرَ طَبِيعِيَّةً عاصِفَةً ، وَأَشْجاراً ذاوِيَةً ، تَتَساقَطُ أَوْراقُها ، بَيْنَما السَّماءُ عابِسَةٌ مُكْفَهِرَّةٌ . كَذَلِكَ كَانَتْ أَعْمالُهُ بِالْفُرْشاةِ مُتَحَرِّرَةً مُضْطَرِبَةً . وَصُوَرُهُ كَئِيبَةً خاوِيَةً إِلّا مِنْ شَخْصٍ وَحِيد . وَلَقَدِ انْتابَتْهُ نَوْبَةُ جُنُونٍ مَرَّةً ، فَابْتَلَعَ كَمِّيَّةً مِنْ زَيْتِ الدِّهانِ ، وَمَرَّةً أُخْرَى رَكَلَ مُمَرِّضاً ظَنّاً منه أَنَّه شُرْطِي

وَفِي سَنَةِ ١٨٩٠ شُفِيَ فَانْ جُوخُ إِلَى حَدٍّ أَتاحَ لَهُ الذَّهابَ إِلَى بَارِيسَ ، حَيْثُ أَمْضَى ثَلاثَةَ أَيّامٍ سَعِيدَةٍ بِصُحْبَةِ أَخِيهِ ثُمَّ سافَرَ لِيُقِيمَ في أُوفِير ، وَهِيَ قَرْيَةٌ لا تَبْعُدُ كَثِيراً عَنْ بارِيسَ ، يَذْهَبُ إِلَيْها كَثِيرُونَ مِنَ الفَنّانِينَ الانْطِباعِيِّينَ كَيْ يُمارِسُوا الرَّسْمَ فِيها ، وَكانَ فَانْ جُوخُ تَحْتَ رِعايَةِ طَبِيبٍ يُدْعَى جاشيه . فَرَسَمَ صُوَراً مُضْطَرِبَةً لِلطَّبِيبِ وابْنَتِه . وأخذتْ قِواهُ تَضْمَحِلُّ تَدْرِيجِيّاً .

وَلَقَدْ دَرَجَ أَخُوهُ ثِيُو عَلَى مَعُونَتِه مالِيّاً بِاسْتِمْرارٍ ، ولكِنَّهُ بعد أَنْ تَزَوَّجَ وَرُزِقَ بِطِفْلٍ ، وَقَلَّتْ مَوارِدُهُ المالِيَّةُ وَاعْتَلَّتْ صِحَّتُهُ ، لَمْ يَعُدْ قادِراً عَلَى أَنْ يُمِدَّهُ بِتِلْكَ المُساعَدَةِ ، وَرُبَّما شَعَرَ فَانْ جُوخُ بِالذَّنْبِ لِأَنَّهُ كانَ عالَةً عَلَى أَخِيهِ . وَلكِنْ ما مِنْ أَحَدٍ يَعْلَمُ البَاعِثَ الحَقِيقِيَّ الَّذِي دَفَعَ فَانْ جوخ ذاتَ يومٍ إِلَى أَنْ يَنْتَحِرَ بِالرَّصاصِ ، وَهُوَ فِي السّابِعَةِ وَالثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ .

وَبِالرَّغْمِ مِنْ عَقْلِهِ المُعَذَّبِ ، فَقَدْ تَرَكَ هذا الفَنّانُ مَجْمُوعَةً مِنَ الصُّوَرِ الَّتِي تَطْفَحُ بِسَعادَةٍ لا مَثِيلَ لَها في أَيَّةِ لَوْحاتٍ أُخْرَى حَتَّى الآنَ

فَانْ جُوخ يَرْسُمُ إِحْدَى لَوْحَاتِهِ الأَخِيرَةِ وهِيَ صُورَةٌ لِدُكْتُورِ جاشيه

بُولْ جُوجَانْ (١٨٤٨ - ١٩٠٣)

وُلِدَ بُولُ جُوجَانُ سَنَةَ ١٨٤٨ . وَكَانَ أَبُوهُ صَحَفِيّاً وَجَدُّهُ بَقَّالاً فِي أُورْلِيان أَمَّا مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ ، فَكَانَ أَسْلَافُهُ ذَوِي مَكَانَةٍ وَجَاهٍ ، إِذْ كَانَتْ جَدَّتُهُ ابْنَةَ أَحَدِ نُبَلَاءِ الْبِيرُو . وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ سُلَالَةِ أَحَدِ مُلُوكِ الْأَزْتِك فِي الْمَكْسِيكِ. وَكَانَتِ امْرَأَةً ثَائِرَةً ، أَلَّفَتْ كِتَاباً عَنْ حُقُوقِ الْمَرْأَةِ ، أَمَّا ابْنَتُهَا ، وَالِدَةُ بُولَ ، فَكَانَتْ وَدِيعَةً دَمِثَةَ الْأَخْلَاقِ.

وَرَحَلَتِ الْأُسْرَةُ الصَّغِيرَةُ إِلَى الْبِيرُو فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا بُولُ وَمَاتَ أَبُوهُ فِي أَثْنَاءِ الرِّحْلَةِ. أَمَّا الْأُمُّ فَوَاصَلَتِ الرِّحْلَةَ وَحْدَهَا . وَرَحَّبَتْ بِهَا عَائِلَتُهَا تَرْحِيباً حَارّاً. وَأَمْضَى جُوجَانُ السَّنَوَاتِ السَّبْعَ الْأُولَى مِنْ عُمْرِهِ فِي سَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ يَرْعَاهُ خَدَمٌ صِينِيُّونَ وَزُنُوجٌ . وَأَكْسَبَتْهُ الْبِيرُو تَذَوُّقاً وَاسْتِلْطَافاً لِلْبِيئَاتِ الْغَرِيبَةِ وَتَعَلُّقاً بِفُنُونِ الشُّعُوبِ الْبِدَائِيَّةِ.

وَلَمَّا بَلَغَ جُوجَانُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ عَادَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى فَرَنْسَا لِتَسْوِيَةِ شُؤُونِ عَقَارَاتٍ كَانَتْ تَمْتَلِكُهَا أُسْرَةُ أَبِيهِ فِي أُورْلِيان وَبَيْنَمَا كَانَتْ هُنَاكَ مَاتَ عَمُّهَا فِي الْبِيرُو ، وَبَدَّدَ أَقَارِبُهَا الثَّرْوَةَ الَّتِي كَانَ يَجِبُ أَنْ تَؤُولَ إِلَيْهَا .

ذَهَبَ جُوجَانُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي فَرَنْسَا ، فِي أُورْلِيان ، ثُمَّ فِي بَارِيس وَأَصْبَحَتْ أُمُّهُ خَيَّاطَةً . وَكَانَ بُولُ صَبِيّاً حَالِماً مُنْدَفِعاً ، أُولِعَ بِحَفْرِ اللُّعَبِ مِنَ الْخَشَبِ وَلَمْ يَكُنْ طَالِباً مُجِدّاً فِي دِرَاسَتِهِ كَمَا يَنْبَغِي ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالْبَحْرِيَّةِ ، أَخْفَقَ فِي امْتِحَانِ الدُّخُولِ لِلْكُلِّيَّةِ الْبَحْرِيَّةِ.

جُوجَانُ الطِّفْلُ فِي الْبِيرُو يَمْتَطِي كُرَّجاً ذَا ثَلَاثِ عَجَلَاتٍ

وَمَعَ ذَلِكَ أُلْحِقَ جُوجَانُ بِسَفِينَةٍ ذَاتِ ثَلاثِ صَوَارٍ كَيْ يَتَدَرَّبَ عَلَى أَعْمَالِ الْبِحَارِ ، فَأَصْبَحَ ضَابِطَ صَفٍّ بَحرِيّاً . وَكَانَ بَحَّاراً قَدِيراً ، وَلَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَيَّةُ عَلامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَيُصْبِحُ فَنَّاناً فِيمَا بَعْدُ . وَأَبْحَرَ فِي رِحْلاتٍ حَوْلَ الْعَالَمِ ، وَخَدَمَ فِي الْيَخْتِ الْمَلَكِيِّ الَّذِي تَحَوَّلَ فِي أَثْنَاءِ الْحَرْبِ الأَلْمَانِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ سَنَةَ ١٨٧٠ إِلَى سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ .

وَتَصَرَّفَتْ أُمُّهُ بِحِكْمَةٍ قَبْلَ وَفَاتِهَا سَنَةَ ١٨٦٧ - بِأَنْ عَيَّنَتِ الاحْصَائِيَّ الْمَالِيَّ جُوسْتَافْ أُرُوزَا وَصِيّاً عَلَيْهِ . وَكَانَ أُرُوزَا سِمْسَارَ أَوْرَاقٍ مَالِيَّةٍ يُحِبُّ الْفُنُونَ وَيَرْعَى الْفَنَّانِينَ ، وَكَانَ لَهُ عَدَدٌ مِنَ الأَصْدِقَاءِ بَيْنَ الْفَنَّانِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ . أَلْحَقَ أُرُوزَا جُوجَانَ بِمَكْتَبِ سِمْسَارٍ ، وَرَاقَ الْعَمَلُ لِلشَّابِّ ، وَكَانَ يَقْضِي أَوْقَاتَ فَرَاغِهِ فِي جَمْعِ الصُّوَرِ ، وَنَقْلِ لَوْحَاتٍ مِنَ اللُّوفْرِ .

وَتَزَوَّجَ جُوجَانُ سَنَةَ ١٨٧٣ مُرَبِّيَةً دِيمَارْكِيَّةً كَانَتْ تَعْمَلُ فِي بَارِيسَ اسْمُهَا مِيتْ . وَجَمَعَ ثَرْوَةً مِنْ سُوقِ الأَوْرَاقِ الْمَالِيَّةِ ، وَعَاشَ عِيشَةَ تَرَفٍ .

وَفِي تِلْكَ الدَّارِ أَقَامَ جُوجَانُ مَرْسَماً وَأَخَذَ يَرْسُمُ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ وَاجْتَمَعَ بِالرَّسَّامِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ ، وَاقْتَنَى مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنْ صُوَرِهِمْ ، وَأَخَذَ مَيْلُهُ لِلرَّسْمِ يَنْمُو . وَفِي سَنَةِ ١٨٧٦ قَبِلَ أَحَدُ صَالُونَاتِ الْعَرْضِ الْفَنِّيَّةِ إِحْدَى صُوَرِهِ ، ثُمَّ عَرَضَ أَعْمَالَهُ فِي الْمَعَارِضِ مَعَ أَعْمَالِ الْفَنَّانِينَ الانْطِبَاعِيِّينَ ، وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ لا يَزَالُ دُونَهُمْ مَقْدِرَةً ، وَلَمْ يَنْسَجِمْ كُلِّيَّةً مَعَ مَنْهَجِهِمْ فِي الرَّسْمِ .

جُوجَانُ يَتَدَرَّبُ عَلَى الْعَمَلِ فِي سَفِينَةٍ



وَفي سَنَةِ ١٨٨٣ هَبَطَتِ ٱلأَسْعَارُ في سُوقِ ٱلأَوْرَاقِ ٱلمَالِيَّةِ، وَخَسِرَ جُوجَانُ مَبْلَغاً كَبيراً مِنَ ٱلمَالِ. وَلَمَّا كَانَ أَبَداً مُتَفَائِلاً، لَمْ يَأْبَهْ بِٱلهُبُوطِ، وَغَامَرَ بِحَمَاقَةٍ. ثُمَّ ٱسْتَقَالَ مِنْ عَمَلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَليلٍ، وَكَانَ حِينَئِذٍ في ٱلخَامِسَةِ وَٱلثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَأَباً لِخَمْسَةِ أَطْفَالٍ. فَأَخَذَ عَائِلَتَهُ وَٱنْتَقَلَ إِلَى رُوَانَ، حَيْثُ كَانَتْ تَكَالِيفُ ٱلمَعِيشَةِ أَقَلَّ. وَلَمْ يَرُقْ ذَلِكَ لِزَوْجَتِهِ ميت فَقَدْ كَانَ زَوْجُهَا – عِنْدَ زَوَاجِهَا بِهِ – سِمْسَاراً لِلأَوْرَاقِ ٱلمَالِيَّةِ يَهْوَى ٱلرَّسْمَ، فَإِذَا بِهِ يُمْضِي كُلَّ وَقْتِهِ في ٱلرَّسْمِ. هَذَا إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبَأْ بِأَنْ يُطَمْئِنَها إِلى مُسْتَقْبَلٍ مأمونٍ.

وَفي سَنَةِ ١٨٨٤ عَادَتْ ميت إِلَى الدَّنِمَارْكِ مَعَ أَطْفَالِهَا. وَتَبِعَهَا جُوجَانُ وَلَكِنَّهُ، بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ، تَشَاجَرَ مَعَ حَمَاتِهِ، وَعَادَ إِلَى بَارِيسَ آخِذاً مَعَهُ ٱبْنَهُ كلُوفِيسَ ٱلبَالِغَ مِنَ ٱلعُمْرِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ، وَهُنَاكَ أَمْضَى شِتَاءً قَاسِياً رَهِيباً. وَكَانَ جُوجَانُ يَفْتَرِشُ ٱلأَرْضَ، وَيَعِيشُ هُوَ وَٱبْنُهُ ٱلصَّغيرُ عَلَى ٱلخُبْزِ وَٱلمَاءِ، وَعَانَيَا كَثيراً مِنَ ٱلبَرْدِ. وَمَرِضَ كلُوفِيسُ، وَٱضْطُرَّ جُوجَانُ، كَيْ يَحْصُلَ عَلَى قُوتِ يَوْمِهِ، إِلَى أَنْ يَقُومَ بِلَصْقِ الإِعْلانَاتِ عَلَى جُدْرَانِ ٱلشَّوارِعِ.

في هَذِهِ ٱلأَثْنَاءِ كَانَ فَنُّ جُوجَانَ قَدْ أَيْنَعَ، فَتَرَكَ ٱلانْطِبَاعِيِّينَ لأَنَّهُ لَمْ يَقْتَنِعْ بِآرَائِهِمْ، وَشَعَرَ أَنَّ ٱلفَنَّ يَجِبُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَمَسَاتٍ عَابِرَةٍ، وَأَنْ يَعْكِسَ ٱلوَاقِعَ، وَيُمَثِّلَ الحَقيقَةَ. وَكَانَ ذَلِكَ حَقّاً هُوَ جَوْهَرَ الحَرَكَةِ مَا بَعْدَ ٱلانْطِبَاعِيَّةِ، وَلَقَدْ تَبَنَّى ڤَانْ جُوخُ وَسيزَانُ الرَّأْيَ نَفْسَهُ.

جوجان يَعْمَلُ كلاصِقِ إعلانَاتٍ.

قَرَّرَ جُوجَانُ وَضْعَ ٱبْنِهِ فِي مَدْرَسَةٍ دَاخِلِيَّةٍ، وَٱلذَّهَابَ إِلَى بِرِيتَانِيَا، حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ عَدَدٌ مِنَ ٱلْفَنَّانِينَ. وَهُنَاكَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَثَّرَ فِيهِمْ جُوجَانُ بِأَفْكَارِهِ ٱلَّتِي كَانَتْ جَدِيدَةً بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَصْبَحَ عَمَلُهُ يَفِيضُ قُوَّةً وَحَيَوِيَّةً وَزَارَ ٱلرِّيفَ فِي بِرِيتَانِيَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا أَنَّ نَفْسَهُ تَاقَتْ إِلَى أَمَاكِنَ غَرِيبَةٍ

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٧، أَبْحَرَ إِلَى بَنَمَا، وَٱشْتَغَلَ عَامِلاً فِي ٱلْقَنَاةِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُشَقُّ حِينَذَاكَ. وَهُنَاكَ فِي وَسَطِ ٱلْحُمَّى وَٱلْمَوْتِ، كَانَ يَعْمَلُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً فِي ٱلْيَوْمِ، يَجْرُفُ خِلَالَهَا ٱلتُّرَابَ. وَلَمَّا مَرِضَ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ

وَبَدَأَ ٱلنَّاسُ يُعْجَبُونَ بِلَوْحَاتِ جُوجَانَ، بِٱلرَّغْمِ مِنْ عَطْرَسَتِهِ وَمُشَاكَسَتِهِ. وَفِي سَنَةِ ١٨٨٨ أَقَامَ ثِيُو ڤَانْ جُوخ (تَاجِرُ ٱلتُّحَفِ ٱلْفَنِّيَّةِ) مَعْرِضاً نَاجِحاً لِصُوَرِهِ. وَكَانَ ثِيُو يَعْرِفُ ٱلرَّغْبَةَ ٱلْمُلِحَّةَ ٱلَّتِي تَعْتَمِلُ فِي نَفْسِ أَخِيهِ ڤِنْسِنْت فِي أَنْ يَعِيشَ جُوجَانُ مَعَهُ فِي آرْل، وَلِذَلِكَ ٱشْتَرَى مِنْ جُوجَانَ بَعْضَ أَوَانِيهِ ٱلْفَخَّارِيَّةِ كَيْ يُمِدَّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ ٱلْمُسَاعَدَةِ ٱلْمَالِيَّةِ تُتِيحُ لَهُ ٱلسَّفَرَ إِلَى آرْل.

وَكَانَ ڤِنْسِنْت ڤَانْ جُوخ قَدِ ٱلْتَقَى جُوجَانَ سَنَةَ ١٨٨٦، وَأُعْجِبَ بِأَعْمَالِهِ. وَوَدَّ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُ، مُتَخَيِّلاً أَنَّهُ يُمْكِنُهُمَا ٱلْعَمَلُ سَوِيّاً كَمَا لَوْ كَانَا أَخَوَيْنِ. وَلَكِنَّ ٱلزِّيَارَةَ لَمْ تَفِ بِٱلْغَرَضِ ٱلْمَقْصُودِ مِنْهَا. وَمَعَ أَنَّ كُلّاً مِنْهُمَا قَدْ عَاوَنَ ٱلْآخَرَ كَفَنَّانٍ، إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَا يَتَجَادَلَانِ بِحِدَّةٍ وَمَرَارَةٍ. وَسَيْطَرَ جُوجَانُ عَلَى ڤَانْ جُوخ، وَغَاظَهُ مِنْهُ عَدَمُ نِظَامِهِ وَشِدَّةُ عَاطِفِيَّتِهِ. وَعِنْدَمَا ٱعْتَزَمَ جُوجَانُ ٱلرَّحِيلَ طَارَدَهُ ڤَانْ جُوخ، ٱلْمُنْهَارُ عَصَبِيّاً، شَاهِراً مُوسَى ٱلْحِلَاقَةِ.

ڤَانْ جُوخُ فِي نَوْبَةٍ عَصَبِيَّةٍ، يُطَارِدُ جُوجَان شَاهِراً مُوسَى الحِلاقَة.

وَلَا يُمكِنُ اعتِبَارُ جُوجَانَ مَسؤُولاً عَنِ انْهِيَارِ فَانْ جُوخ . وَلَوْ أَنَّهُ بِالتَّأكِيدِ لَمْ يَكُنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ . وَلَمَّا انْتَحَرَ فَانْ جُوخُ لَمْ يُبْدِ جُوجَانُ أَيَّ أَسَفٍ عَلَيْهِ ، وَاعْتَبَرَ مَوْتَهُ مَخْرَجاً سَعِيداً .

وَلَمَّا عَادَ جُوجَانُ إِلَى بَارِيسَ ، كَانَتِ الْمَرَارَةُ وَالْحَسْرَةُ تَحْزَانِ فِي نَفْسِهِ ، وعاودَهُ الشُّعُورُ بِالْحَنِينِ إِلَى الْمَنَاطِقِ الحَارَّةِ . بِمَنَاظِرِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الْخَلَّابَةِ وَبَدَأَتْ لَوْحَاتُهُ تَتَّسِمُ بِطَابَعٍ زُخْرُفِيٍّ وَرَمْزِيٍّ أَكْبَرَ ، وَبِخُطُوطٍ قَاتِمَةٍ وَأَلْوَانٍ كَئِيبَةٍ . وَحَاوَلَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى مَالٍ لِيَرْحَلَ إِلَى مَدَغَشْقَرَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ . وَمَرِضَ ثِيُو فَانْ جُوخُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِمُسَاعَدَتِهِ ، وَمَاتَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الشَّهِيرِ فِنْسِنْتَ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ .

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ السَّبَبَ فِي عَدَمِ ثِقَةِ تُجَّارِ التُّحَفِ الفَنِّيَّةِ بِجُوجَانَ ، فَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ « كَانَ يَضَعُ دَائِماً قُبَّعَةً (بِيرِيه) عَلَى رَأْسِهِ ، لَوْنُهَا أَزْرَقُ قَاتِمٌ ، وَيَلْبَسُ مِعْطَفاً طَوِيلاً كَالصُّوفِ الطَّبِيعِيِّ لَوْناً ، بَيْدَ أَنَّهُ اسْتَحَالَ إِلَى لَوْنٍ أَخْضَرَ بِمُرُورِ الزَّمَنِ . كَانَ هَذَا المِعْطَفُ يُعْطِي سُتْرَةً مُزَخْرَفَةً بِلَطَخَاتٍ مِنَ الأَلْوَانِ »

عَقَدَ جوجان النِّيَّةَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْبِحَارِ الْجَنُوبِيَّةِ ، وَبَدَأَ يَجْمَعُ نُقُودَ الرِّحْلَةِ . فَأَقَامَ مَعْرِضاً جَمَعَ فِيهِ نَحْوَ عَشَرَةِ آلافِ فَرَنْكٍ وَوَدَّعَ أَوْلَادَهُ ، الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَآهُمْ مُنْذُ سِتَّةِ أَعْوَامٍ ، وَالَّذِينَ قُدِّرَ لَهُ أَلَّا يَرَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً . وَرَحَلَ إِلَى تَاهِيتِي سَنَةَ ١٨٩١ .

لَمْ يَبْعَثْ مَظْهَرُ جُوجَانَ الثِّقَةَ بِهِ فِي نُفُوسِ تُجَّارِ الأَعْمَالِ الفَنِّيَّةِ

وَبَعْدُ جُوجَانُ رَسَمَ مَنَاظِرَ طَبِيعِيَّةٍ رِيفِيَّةٍ مِنَ الْبِحَارِ الْجَنُوبِيَّةِ فِي بَسَاطَتِهَا الْخَلَّابَةِ . فَيُرِينَا أَهْلَ الْجُزُرِ جَالِسِينَ بَيْنَ الزِّرَاعَاتِ الَّتِي تَنْبُتُ فِي الْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ . وَفِي جِلْسَاتِهِمْ وَتَعْبِيرَاتِ وُجُوهِهِمْ شُعُورٌ غَامِضٌ بِالسَّرْمَدِيَّةِ وَانْعِدَامِ الزَّمَنِ . وَفِيهِمْ يَتَجَلَّى حُلْمُ جُوجَانَ بِعَالَمٍ أَنْقَى وَأَكْثَرَ بَرَاءَةً مِمَّا قَدْ يَجِدُهُ فِي حَضَارَةِ أُورُوبَّا الْقَلِقَةِ .

وَلِسُوءِ الْحَظِّ لَمْ يَكُنِ الْوَاقِعُ مُطَابِقاً لِلرُّؤْيَا ، إِذْ لَمْ تَتْرُكْ تَاهِيتِي لِشَأْنِهَا ، وَبِمَوْتِ آخِرِ مُلُوكِهَا وَقَعَتِ الْجُزُرُ تَحْتَ حِمَايَةِ فَرَنْسَا . وَشَعَرَ جُوجَانُ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ مَرِيرَةٍ ، وَكَرِهَ عَلَى الْأَخَصِّ عَجْرَفَةَ الْمُوَظَّفِينَ الْفَرَنْسِيِّينَ وَفَصْلَ الْمُوَاطِنِينَ أَنْفُسَهُمْ . وَتَعَلَّمَ لُغَتَهُمْ ، وَكَثِيراً مَا ارْتَدَى زِيَّهُمْ وَرَحَلَ عَنِ الْمَدِينَةِ الرَّئِيسِيَّةِ إِلَى السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ حَيْثُ اسْتَأْجَرَ كُوخاً شَارَكَتْهُ فِيهِ فَتَاةٌ مِنْ تَاهِيتِي .

وَاشْتَغَلَ جُوجَانُ بِهِمَّةٍ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْسَى حَيَاتَهُ فِي بَارِيسَ ، وَشَعَرَ بِحَاجَتِهِ إِلَى الْقَهْوَةِ وَالتَّبْغِ اللَّذَيْنِ اعْتَادَهُمَا فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ . وَلَمْ تَكُنْ تَاهِيتِي هِيَ الْحَلَّ لِمَشَاكِلِ هَذَا الرَّجُلِ الْمُعَذَّبِ . وَلَكِنَّهُ تَمَكَّنَ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ هُنَاكَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى نَتَائِجَ حَاسِمَةٍ فِي تَفْكِيرِهِ الْفَنِّيِّ . وَاعْتَقَدَ أَنَّ الْفَنَّانَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَمِدَّ إِلْهَامَهُ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، ثُمَّ يَرْسُمَ حَسَبَ شُعُورِهِ الدَّاخِلِيِّ . وَرَأَى جُوجَانُ الصُّوَرَ تَلُوحُ كَأَنَّمَا هِيَ مُسَطَّحٌ مُغَطًّى بِالْأَلْوَانِ الْمُنَسَّقَةِ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ وَرَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَنَاسُقٌ فِي الْأَلْوَانِ ، وَأَنْ يَتَوَافَرَ الْإِيقَاعُ وَالزَّخَارِفُ الضَّرُورِيَّةُ . وَكَانَ أَثَرُهُ كَبِيراً عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْفَنَّانِينَ .

جُوجَانُ فِي تَاهِيتِي .



وَشَعَرَ جُوجَانُ بِعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ فِي تَاهِيتِي. وَأَرَادَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَى جُزُرِ مَارْكِيز القَرِيبَةِ، حَيْثُ كَانَ أَهَالِيهَا لا يَزَالُونَ يَتَمَتَّعُونَ بِحَصَانَةٍ ضِدَّ مَفَاسِدِ الْحَيَاةِ الأُورُبِيَّةِ. ولكِنَّ صِحَّتَهُ سَاءَتْ، وَفِي سَنَةِ ١٨٩٢ أَصَابَتْهُ نَوْبَةٌ قَلْبِيَّةٌ. وَفِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ عَادَ إِلَى فَرَنْسَا عَلَى ظَهْرِ نَاقِلَةِ جُنُودٍ. وَوَصَلَ إِلَيْهَا وَفِي جَيْبِهِ أَرْبَعَةُ فَرَنْكَاتٍ لا غَيْرُ. إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ حَصَلَ عَلَى مَبْلَغِ تِسْعَةِ آلافِ فَرَنْكٍ، تَرَكَهَا لَهُ عَمٌّ رَحَلَ إِلَى الْعَالَمِ الآخَرِ.

وَأَقَامَ جُوجَانُ مَعَارِضَ لِأَعْمَالِهِ فِي بَارِيسَ وبْرُوكْسِل والدِّينِمَارْكِ، وَخُيِّلَ إِلَى البَارِيسِيِّينَ أَنَّ لَوحَاتِهِ فِجَّةٌ ولكنَّها أثارتْ كثيراً من الاهتمامِ.

ثُمَّ أَقَامَ جُوجَانُ فِي مَرْسَمٍ (ستوديو) بِشَارِعِ سانْ فِرْسِينجتُورِيكْس، مَعَ فَتَاةٍ جَاوِيَّةٍ. وَكَانَتْ جُدْرَانُ الاسْتُودْيُو صَفْرَاءَ، مُزَيَّنَةً بِالفُؤُوسِ وَالنَّبَابِيتِ وَالْعِصِيِّ الأُسْتِرَالِيَّةِ المَعْقُوفَةِ، وَارْتَدَى الْفَنَّانُ مَلَابِسَ زَاهِيَةً تَتَأَلَّفُ مِنْ مِعْطَفٍ أَزْرَقَ طَوِيلٍ لَهُ أَزْرَارٌ مِنَ الصَّدَفِ، وصِدَارٍ أَخْضَرَ ذَهَبِيٍّ، وَقُبَّعَةٍ مِنَ الْقَطِيفَةِ الرَّمَادِيَّةِ ذَاتِ شَرَائِطَ زَرْقَاءَ سَمَاوِيَّةٍ، وَقُفَّازٍ أَبْيَضَ. وَفِي أَثْنَاءِ إِحْدَى زِيَارَاتِهِ لِإِقْلِيمِ بريتانيا، أَثَارَتْ مَلَابِسُهُ اسْتِغْرَابَ النَّاسِ إِلَى حَدٍّ حَمَلَ بَعْضَ المَلَّاحِينَ على الهُزْءِ بِهِ، فَاشْتَبَكَ مَعَهُمْ فِي عِرَاكٍ، وَكُسِرَ كاحِلُه.

وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى بَارِيسَ، وَجَدَ أَنَّ الفَتَاةَ الجَاوِيَّةَ قَدْ رَحَلَتْ عَنِ الأَسْتُودْيُو. وَحَمَلَتْ مَعَهَا كُلَّ مَا هُوَ ثَمِينٌ. فَبَاعَ جُوجَانُ تِسْعاً وَأَرْبَعِينَ صُورَةً مِنْ صُوَرِهِ، وَعَادَ إِلَى تَاهِيتِي دُونَ أَنْ يُوَدِّعَ عَائِلَتَهُ. وَرَحَلَ عَنْ فَرَنْسَا نِهَائِيّاً.

طِفْلَةٌ بريتانيَّةٌ تَسْتَغِيثُ عِنْدَ رُؤْيَةِ جُوجَانَ وَقَدْ آذَاهُ المَلَّاحُونَ.

وأصبحت الإقامة في تاهيتي لا تروق لجوجان بعد عودته إليها سنة ١٨٩٥ ، وزاد نفوره منها أن وجدها مضاءة بالكهرباء . ومرة ثانية أثار سخط الجالية الأوروبية ببناء بيت له في الحي الوطني ، على شكل مساكن الأهالي ، وكان البيت مؤلفاً من حجرتين مصنوعتين من الخشب .

ولما كان يعاني دائماً من المرض ، سواء كان ذلك حقاً أو توهماً . فقد كان مديناً باستمرار بمبالغ كبيرة للصيدلي المحلي ، ثمناً للدواء . وقبل الصيدلي التنازل عن الدين نظير لوحة من لوحات جوجان وشرع جوجان يرسم بهمة لوحة « الحصان الأبيض » . وهي إحدى لوحاته الفنية التي تنال إعجاب كل من يراها . ولكن الصيدلي غضب عندما رآها ، وصاح « ولكن الحصان أخضر » ، فأخبره جوجان بأنه لو أرخى جفونه قليلاً ، في وقت الظهيرة ، لوجد الضوء الأخضر يغمر كل شيء . ولم يقتنع الصيدلي بذلك ، ورفض الصورة قائلاً إنه يريد صورة يمكنه أن يراها بعينيه المفتوحتين .

وكانت الأزمات المالية تلاحقه أبداً ، بالرغم من مبيعاته في باريس ، فاضطر إلى أن يشتغل بعض الوقت في مكتب بريد تاهيتي . وبدأ نظره يضمحل ، وعانى من الحمى ، وتقرحت ساقاه ، وأصبح يشعر بالضيق واليأس ، وبأنه مهدد مضطهد ، وتخيل بأن بريده يسرق ، ووقع في عدة مشاجرات ومخالفات قانونية . وكانت النتيجة أن أهمل الرسم .



وَفي سَنَةِ ١٩٠١ بَدَأَ يَبْتَسِمُ لَهُ الْحَظُّ قَلِيلاً. وَشَعَرَ بِأَنَّهُ اسْتَنْفَدَ كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِ تَاهِيتِي الْفَنِّيَّةِ، وَقَرَّرَ الذَّهَابَ إِلَى جُزُرِ مَارْكِيز حَيْثُ تَكَالِيفُ الْمَعِيشَةِ أَقَلُّ، وَالْحَيَاةُ أَبْسَطُ، وَالْمَنَاظِرُ الطَّبِيعِيَّةُ عَلَى الفِطْرَةِ.

وَكَانَ التَّاجِرُ فُولَار يُوالِي إِرْسَالَ إِيرَادٍ مُنْتَظَمٍ لَهُ مِنْ بَيْعِ لَوْحَاتِهِ فِي بَارِيس وَانْتَهَتْ مَشَاكِلُهُ الْمَالِيَّةُ، وَبَنَى مَنْزِلاً عَلَى رَبْوَةٍ بُرْكَانِيَّةٍ، وَأَلْحَقَ بِهِ مَرسماً رَحْباً، ومأوًى مِنَ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ وَأَخِيراً أَمْكَنَهُ أَنْ يَنْعَمَ بِقِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَكَّ عَنِ الْعِرَاكِ مَعَ الشُّرْطَةِ وَالْقَسَاوِسَةِ الْكَاثُولِيكِ، الَّذِينَ كَانُوا يُسَيْطِرُونَ عَلَى مُوَاطِنِي الْجَزِيرَةِ الْوُدَعَاءِ. أَمَّا مُعَامَلاتُهُ مَعَ الْمُوَاطِنِينَ أَنْفُسِهِمْ فَكَانَتْ تَتَمَيَّزُ بِاللُّطْفِ وَالرِّقَّةِ، وَرَفَضَ دَفْعَ الضَّرِيبَةِ كَمَا شَجَّعَ الْمُوَاطِنِينَ عَلَى أَنْ يَحْذُوا حَذْوَهُ.

وَعِنْدَمَا بَلَغَ جُوجَانُ الْخَامِسَةَ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ، كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي تَاهِيتِي قد جَعَلَتْهُ يَبْدُو أَكْبَرَ سِنّاً، كَمَا أَنَّهُ عَانَى كَثِيراً مِنَ الأَكْزِيمَا وَكَانَ مَنْظَرُهُ غَرِيباً، وَهُوَ يَتَجَوَّلُ حَافِيَ الْقَدَمَيْنِ وَقَدْ رَبَطَ كُلاًّ مِنْ سَاقَيْهِ بِضِمَادٍ مُرْتَدِياً قَمِيصاً كالمواطنين الأصليين، وَقَدْ عَقَدَ حَوْلَ وَسَطِهِ إِزَاراً مُلَوَّناً، وَاعْتَمَرَ قُبَّعَةً خَضْرَاءَ، وَفَوْقَ عَيْنَيْهِ نَظَّارَتُهُ ذَاتُ الإِطَارِ الفُولاذِيِّ

وَفي سَنَةِ ١٩٠٣ ضَرَبَ الْجَزِيرَةَ إِعْصَارٌ مرَوِّعٌ وَلَكِنَّهُ نَجَا مِنْهُ لِيَمُوتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ، وَتَنَاسَى الْعَالَمُ طَبِيعَتَهُ الْحَمْقَاءَ، وَعَاشَتْ صُوَرُهُ تَشْهَدُ لَهُ بِأَنَّهُ أَحَدُ رُوَّادِ الْفَنِّ الْحَدِيثِ

ظَلَّ جُوجَانُ عَدُوّاً للمُتَسَلِّطِينَ وَصَدِيقاً لِلْمُوَاطِنِينَ.

بُول سيزَان (١٨٣٩ – ١٩٠٦)

وُلِدَ بُول سيزَانُ سَنَةَ ١٨٣٩ في بَلْدَةٍ قَدِيمَةٍ هَادِئَةٍ في «إكْس أن بروڤَانْس» في جَنُوبِ فَرَنْسَا. وكَانَ يَكبُرُ جُوجَانَ بِتِسْعَةِ أَعْوَامٍ، ويَكبُرُ ڤَان جُوخَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ عَاماً وَلَمْ تَكُنْ حَيَاتُهُ صَاخِبَةً مِثْلَ حَيَاتِهِمَا.

كَانَ سيزَانُ ابْنَ تَاجِرِ قُبَّعَاتٍ، اشْتَرَى مَصْرِفاً فَأَصْبَحَ مِنْ أَثْرِيَاءِ إكْس. وكَانَ شَدِيداً في مُعَامَلَةِ أَبْنَائِهِ. وظَلَّ سيزَانُ يَخْشَاهُ حَتَّى مَمَاتِهِ. أَمَّا الأُمُّ فكَانَتْ أُمِّيَّةً، ولكِنَّهَا اهْتَمَّتْ بِالفُنُونِ، وكَثِيراً مَا أَخْبَرَتِ ابْنَهَا أَنَّ اسْمَهُ الأَوَّلَ هُوَ نَفْسُ الاسْمِ الَّذِي حَمَلَهُ الفَنَّانَانِ العَظِيمَانِ رُوبِنْز وڤيرونيزي.

وَلَمَّا كَانَ بُولُ في الخَامِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ، رَسَمَ بِالفَحْمِ صُورَةَ جِسْرٍ عَلَى حَائِطٍ. فَلَمَّا رَأَى الرَّسْمَ أَحَدُ الجِيرَانِ صَاحَ: «يَا لَلرَّوْعَةِ، إِنَّهُ جِسْرُ ميرَابُو». وَمَعَ أَنَّ تِلْكَ العِبَارَةَ كَانَتْ مُجَرَّدَ اعْتِرَافٍ بِمَا لَدَى الطِّفْلِ مِنْ نُبُوغٍ مُبَكِّرٍ، إِلَّا أَنَّ مَوْهِبَةَ بُول الفَنِّيَّةَ لم تَصِلْ حَدَّ المُعْجِزَةِ في طُفُولَتِهِ. كَانَ بُولُ تِلْمِيذاً مُجِدّاً في المَدْرَسَةِ، وحَازَ جَوَائِزَ في الرِّيَاضِيَّاتِ وَالعُلُومِ وَدِرَاسَةِ اللُّغَاتِ وَالأَدَبِ. كَمَا نَظَمَ الشِّعْرَ وَعَزَفَ على البُوقِ في فِرْقَةِ المَدْرَسَةِ الموسيقيَّةِ. وكَانَ طِفْلاً حَادَّ الطَّبْعِ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ طُولَ حَيَاتِهِ.

وَلَمْ تَقْبَلِ العَائِلاتُ البَارِزَةُ في إكْس أَنْ تَعْتَرِفَ لِعَائِلَةِ بُول بِمَرْكَزٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُسَاوٍ، فَظَلَّتِ العَائِلَةُ مُنْعَزِلَةً إِلَى حَدٍّ مَا.

بُولُ رَسَمَ لِسيزَانَ الطِّفْل

اِلْتَحَقَ بُولُ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَضَاهَا فِي الْمَدْرَسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ بُورْبُونَ فِي إِكْسَ ، وَكَانَ حِينَذَاكَ فِي الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ . وَكَانَتْ كُلِّيَّةُ بُورْبُونَ أَفْضَلَ مَدْرَسَةٍ فِي إِكْسَ ، وَفِي الصَّفِّ الَّذِي دُونَ صَفِّ بُولَ ، كَانَ إِمِيل زُولا تِلْمِيذاً ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ مُقَدَّراً لَهُ أَنْ يُصْبِحَ وَاحِداً مِنْ أَعْظَمِ الرِّوَائِيِّينَ الْفَرَنْسِيِّينَ . وَأَصْبَحَ بُولُ وَإِمِيلُ صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ ، وَمِنَ الْمُدْهِشِ أَنْ يَكُونَ إِمِيلُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَفُوزُ بِجَوَائِزِ الرَّسْمِ فِي الْمَدْرَسَةِ .

كَانَ وَالِدُ إِمِيلَ مُهَنْدِساً ، بَنَى سَدّاً فِي التِّلالِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الصَّبِيَّانِ – إِذَا مَا اشْتَدَّ الْحَرُّ – يُمْضِيَانِ وَقْتَهُمَا فِي السِّبَاحَةِ بِالْبِرْكَةِ الْوَاقِعَةِ خَلْفَ السَّدِّ وَكَانَا أَيْضاً يَكْتُبَانِ مَعاً أَشْعَاراً طَوِيلَةً أَوْ يَذْهَبَانِ لِلصَّيْدِ وَمِنْ فَوْقِ السَّدِّ ، كَانَ فِي مَقْدُورِ سِيزَانَ أَنْ يَرَى جَبَلَ سَانْت فِيكْتوار ، وَهُوَ الَّذِي كَثِيراً مَا رَسَمَهُ فِيمَا بَعْدُ ، كَمَا رَسَمَ لَوحاتٍ عَدِيدَةً لِأُنَاسٍ يَسْبَحُونَ

وَلَمَّا شَبَّ سِيزَانُ ، لَمْ يَبْدُ لَهُ أَيُّ عَمَلٍ غَيْرُ الرَّسْمِ . فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَةِ تَعْلِيمِ الرَّسْمِ الْحُرِّ فِي إِكْسَ كُلَّمَا سَنَحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ وَقَدْ أَخْفَقَ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي امْتِحَانَاتِهِ الْمَدْرَسِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا بَعْدُ تَمَكَّنَ مِنَ اجْتِيَازِهَا . وَلِكَيْ يُرْضِيَ وَالِدَهُ بَدَأَ يَدْرُسُ الْقَانُونَ .

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ اشْتَرَى وَالِدُهُ مَنْزِلاً كَبِيراً يُسَمَّى «جَار دي بوفان» ، خَارِجَ إِكْسَ مُبَاشَرَةً وَكَانَ مَنْزِلاً جَمِيلاً بِأَسْقُفٍ مُرْتَفِعَةٍ ، تُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ بَرِّيَّةٌ فِي نِهَايَةِ طَرِيقٍ مَحْفُوفٍ بِأَشْجَارِ الْكَسْتَنَاءِ

سِيزَانُ وَإِمِيلُ زُولا يَسْتَحِمَّانِ ، وَيَظْهَرُ فِي الصُّورَةِ جَبَلُ سَانْت فِيكْتوار.



وَتَخَلَّى سِيزَانُ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ عَنْ دِرَاسَةِ الْقَانُونِ ، وَبَدَأَ يَتَسَكَّعُ فِي إِكْس ، وَيَخْتَلِطُ بِالْفَنَّانِينَ الآخَرِينَ ، وَزَيَّنَ جُدْرَانَ إِحْدَى الْقَاعَاتِ الْمُعْتِمَةِ فِي جَازْ دِي بُوفَانَ . وَكَانَتْ رُسُومُهُ فِي تِلْكَ الآوِنَةِ تُعْوِزُهَا الخِبْرَةُ وَالدِّقَّةُ . وَشَعَرَ بِضَرُورَةِ ذَهَابِهِ إِلَى بَارِيسَ لِلدِّرَاسَةِ ، وَلٰكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتْرُكَ إِكْس . كَمَا أَنَّ وَالِدَهُ لَمْ يَتَحَمَّسْ لِذَهَابِهِ.وَكَانَ صَدِيقُهُ إِمِيلُ زُولا يَحُثُّهُ عَلَى الانْضِمَامِ إِلَيْهِ فِي بَارِيسَ ، وَأَخِيراً تَمَكَّنَ مِنْ إِقْنَاعِ وَالِدِهِ بِأَن يمِدَّهُ بالمالِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٦١ وَصَلَ سِيزَانُ إِلَى بَارِيسَ ، وَالْتَحَقَ بِالْمَرْسَمِ السُّوِيسْرِيِّ . وَكَانَ الْمُتَّبَعُ أَنْ يَرْسُمَ الطَّلَبَةُ مِنْ نَمَاذِجَ حَيَّةٍ فِي مَرْسَمِ أَحَدِ الْفَنَّانِينَ الْمَعْرُوفِينَ . وَلِذَلِكَ دَرَسَ بُولُ بَعْدَ الظُّهْرِ مَعَ فِيلِنِيفَ ، وَهُوَ رَسَّام من إِكْس .

وَأَخْفَقَتْ هٰذِهِ الْمُحَاوَلَةُ الأُولَى لِلإِقَامَةِ فِي بَارِيسَ . فَعَادَ سِيزَانُ إِلَى إِكْس بَعْدَ خَمْسَةِ شُهُورٍ . وَحَاوَلَ دُونَ جَدْوَى أَنْ يَسْتَقِرَّ كَاتِباً فِي مَصْرِفِ وَالِدِهِ ، إِذْ كَرِهَ الْمَصْرِفَ كَرَاهِيَتَهُ دِرَاسَةَ الْقَانُونِ ... وَأَعَادَهُ وَالِدُهُ إِلَى بَارِيسَ كَيْ يَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَةِ الْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ . ولٰكِنَّهُ فَشِلَ فِي امْتِحَانِ الدُّخُولِ .

وَعَادَ إِلَى الْمَرْسَمِ السُّوِيسْرِيِّ ، حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ كُلَّ صَبَاحٍ . وَكَانَ يُمْضِي فَتْرَةَ بَعْدَ الظُّهْرِ فِي نَسْخِ لَوْحَاتٍ فِي اللُّوفْرِ . وَلَمْ يَسْتَطِعْ طَوَالَ حَيَاتِهِ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي بَارِيسَ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ ، بَلْ كَانَ يَعُودُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ إِلَى مَدِينَةِ صِبَاهُ الْهَادِئَةِ ، ذَاتِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ .

بُولُ سِيزَانُ الْقَلِقُ لَمْ يَسْتَطِعِ الاسْتِقْرَارَ فِي الْعَمَلِ فِي مَصْرِفِ وَالِدِهِ



فِي تِلْكَ الآوِنَةِ مِنْ حَيَاتِهِ لَمْ يَجْنِ سيزانُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئاً سِوَى الْيَأْسِ. إِلَّا أَنَّهُ صَادَقَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفَنَّانِينَ الآخَرِينَ، مِنْ بَيْنِهِم الرَّسَّامُونَ الانْطِباعِيُّونَ (مُونِيه، وَبِيسَّارُو، وَسِيسْلِي)، وَلَوْ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنِ انْطِبَاعِيّاً فِي وَقْتٍ مِن الأَوْقَاتِ. وَفِي تِلْكَ الآوِنَةِ أَيْضاً تَمَّتْ عَلاقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَابَّةٍ تُدْعَى أُورْتَنْس فِيكِي. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْهَا خَوْفاً مِنْ وَالِدِهِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٧٠، عِنْدَمَا بَدَأَتِ الْحَرْبُ الْفَرَنْسِيَّةُ الْبُرُوسِيَّةُ، انْخَرَطَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ فِي سِلْكِ الْجُنْدِيَّةِ، وَذَهَبَ مُونِيه وَبِيسَّارُو إِلَى إِنْجِلْتِرا، وَهَرَبَ سيزانُ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ فَاخْتَبَأَ فِي قَرْيَةِ لِسْتَاكَ قُرْبَ مَرْسِيلْيا.

بَدَأَ رَسْمُ سيزانَ يَتَحَسَّنُ، وَبَعْدَ الْحَرْبِ، ذَهَبَ إِلَى أُوفِير، وَهِيَ قَرْيَةٌ قُرْبَ بُونْتواز، حَيْثُ انْتَحَرَ فَان جُوخْ. وَهُنَاكَ صَادَقَ الدُّكْتُورَ جاشيه، وَهُوَ الطَّبِيبُ الَّذِي عالَجَ بَعْدَ ذلكَ فَانْ جُوخَ فِي أَثْنَاءِ مَرَضِهِ. وَعَرَفَ سيزانُ الشُّهْرَةَ سَنَةَ ١٨٨٢، حِينَ قَبِلَ صَالُونُ بَارِيس عَرْضَ أَوَّلِ لَوْحَةٍ لَهُ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٨٦، مَاتَ وَالِدُهُ تَارِكاً لَهُ ثَرْوَةً تُمَكِّنُهُ مِنَ الْعَيْشِ بَاقِيَ حَيَاتِهِ دُونَ أَعْبَاءٍ مَالِيَّةٍ، فَتَزَوَّجَ أُورْتَنْس وبعد فترةٍ انتقلَ مَعَهَا وَمَعَ ابْنِهِ الصَّغِيرِ بولَ إِلَى جَازْ دِي بوفَانَ. وَكَانَ زُوَّارُهُ يظُنُّونَ أَنَّ مَصِيرَ لَوْحَاتِهِ الْفَشَلُ.

وَفِي نَفْسِ السَّنَةِ أَصْدَرَ إِمِيلُ زُولا كِتَاباً، كَانَ بَطَلُهُ فَنَّاناً يُمَثِّلُ الْفَشَلَ الذَّرِيعَ. وَكَانَ وَاضِحاً أَنَّهُ يَقْصِدُ سيزانَ، وَأَثَّرَ ذلِكَ فِي سيزانَ.

سيزانُ فِي طَرِيقِهِ مِنْ جَازْ دِي بُوفانَ لِيَرْسُمَ الطبيعة.

وَأَخَذَتْ أَعْمَالُ سِيزَانَ تَشْتَهِرُ تَدْرِيجِيّاً وَظَهَرَتْ لَوْحَاتُهُ فِي الْمَعَارِضِ مِرَاراً ، وَلَكِنْ أَسَاءَ الْكَثِيرُونَ فَهْمَهُ ، وَعَانَى الْمَهَانَةَ وَالسُّخْرِيَةَ مِنْهُمْ ، حَتَّى فَانْ خُوخ ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُتَزَمِّتاً فِي نَظْرَتِهِ ، قَالَ إِنَّ مَنَاظِرَهُ الطَّبِيعِيَّةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا نَتِيجَةَ اهْتِزَازِ مِصَبِّهِ. أَمَّا بِيسَّارُو وَرِينُوار وَدِيجَاس وَكُلُّهُمْ فَنَّانُونَ مَرْمُوقُونَ فَقَدْ أُعْجِبُوا جِدّاً بِأَعْمَالِ «الْبُدَائِيِّ الْمُهَذَّبِ» كَمَا كَانُوا يُسَمُّونَهُ.

وَيَجْدُرُ بِنَا هُنَا أَنْ نَنْظُرَ بِإِمْعَانٍ إِلَى مَنْهَجِهِ فِي الرَّسْمِ. لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِالانْطِبَاعَاتِ التِّلْقَائِيَّةِ أَوِ التَّأْثِيرَاتِ الْوَقْتِيَّةِ ، بَلْ كَانَ بَدَلاً عَنْ ذَلِكَ يُحَلِّلُ الأَشْكَالَ الَّتِي يَرَاهَا ، وَيُقَسِّمُهَا إِلَى أَجْزَائِهَا الأَسَاسِيَّةِ مِنْ كُرَاتٍ وَمُكَعَّبَاتٍ وَأُسْطُوَانَاتٍ. وَبَعْدَ أَنْ يُبَسِّطَ الصُّورَةَ إِلَى إِطَارٍ هَنْدَسِيٍّ مُتَنَاسِقٍ ، يَبْدَأُ فِي رَسْمِهَا بِبُطْءٍ ، فَيَضَعُ لَمَسَاتٍ بِالأَلْوَانِ بَادِئاً بِالأَلْوَانِ الْمُتَعَادِلَةِ ثُمَّ يُعَمِّقُهَا تَدْرِيجِيّاً. وَكَانَ بَارِعاً جِدّاً فِي التَّلْوِينِ

وَدَأَبَ عَلَى الْعَمَلِ الْمُتَوَاصِلِ دُونَ كَلَلٍ لِيَصِلَ إِلَى غَايَتِهِ ، فَمَثَلاً كَانَ النَّمُوذَجُ يَجْلِسُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ صُورَتَهُ

وَعِنْدَمَا كَانَ يَرْسُمُ مَنْظَراً طَبِيعِيّاً ، كَانَ نَظَرُهُ يَبْحَثُ عَنْ أَشْكَالِ الصُّخُورِ تَحْتَ الثَّرَى وَبَدَتْ مَنَازِلُ الْفَلَّاحِينَ فِي لَوْحَتِهِ مُكَعَّبَاتٍ وَجُذُوعُ الشَّجَرِ أُسْطُوَانَاتٍ. وَحَاكَاهُ الْفَنَّانُونَ التَّكْعِيبِيُّونَ فِيمَا بَعْدُ ، فَوُلِدَتْ مَدْرَسَةٌ حَدِيثَةٌ فِي الرَّسْمِ نَتِيجَةً لِذَلِكَ. هَذَا الْفَنَّانُ الْبَطِيءُ الْمُبَالِغُ فِي فَنِّهِ كَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ بَالِغٌ فِي الْفَنِّ الْحَدِيثِ. وَالْيَوْمَ تُبَاعُ صُوَرُهُ بِأَثْمَانٍ بَاهِظَةٍ جِدّاً.

سِيزَانُ يُعَانِي السُّخْرِيَةَ وَالْمَهَانَةَ فِي أَحَدِ الْمَعَارِضِ



وَلَمَّا أَصْبَحَ سِيزَانُ فِي الْخَمْسِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، بَدَأَتْ شُهْرَةُ رُسومِهِ تَذِيعُ ، وَوَصَلَ أَخِيراً إِلَى أَوْجِ شُهْرَتِهِ ، وَأَصْبَحَ فِي مَقْدورِهِ أَنْ يَسْتَأْجِرَ النَّماذِجَ الْحَيَّةَ لِعَمَلِهِ ، فَجَلَسَ لَهُ الْبُسْتَانِيُّونَ وَالْعُمَّالُ مِنْ إِكْس لِيَرْسُمَ صُوَرَ لَاعِبِي الْوَرَقِ. وَكَذَلِكَ أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرَ عَرَبَةً تَحْمِلُهُ إِلَى الْمَناطِقِ الَّتِي رَسَمَ مِنْها صُوَرَهُ المائِيَّةَ الْجَميلَةَ لِجَبَلِ سانْت فِيكْتوار. وَعُرِضَتْ صُوَرُهُ فِي بارِيس وَبروكْسيل ، وَأَثارَتِ اهْتِمامَ كَثيرينَ مِنَ الْفَنَّانِينَ الشَّبابِ.

وَلَمْ يَسْعَدْ سِيزانُ فِي حَياتِهِ الْمَنْزِلِيَّةِ ، إِذْ كانَتِ امْرَأَتُهُ (الَّتِي تَزَوَّجَها عامَ ١٨٨٦) مُسْرِفَةً وَابْنُهُ مُتَعَطِّلاً. وَكِلاهُما فَضَّلَ مَرَحَ بارِيسَ عَلَى هُدُوءِ إِكْس - أَما سيزان فقد أَحَبَّ ابْنَهُ حُبّاً مُفْرِطاً. وَمِنْ أَشْهَرِ صُوَرِهِ ، صُورَةُ ابْنِهِ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ بِمَلابِسِ الكَرْنَفالِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٩٥ ، أَقامَ فُولار التَّاجِرُ ، وَهُوَ الَّذِي كانَ يُمِدُّ جُوجَانَ بِالنُّقُودِ فِي تاهِيتِي ، مَعْرِضاً لِصُوَرِ سِيزانَ. وَكَما جَرَتِ العادَةُ سَخِرَ كَثِيرُونَ مِنْها ، وَلَكِنَّ الْخُبَراءَ اشْتَرَوْها. ولمّا كان سِيزانُ قَدْ عانَى كَثِيراً مِنَ النَّقْدِ والسُّخْرِيَةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْضُرِ الْمَعْرِضَ. وَلَمْ يَعُدْ يَجْتَمِعُ بِالْفَنَّانِينَ الانْطِباعِيِّينَ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِلَةٌ بِمَنْ تَبِعَهُمْ. وَكانَ فانْ جُوخُ قَدْ تُوُفِّيَ ، أَمَّا جُوجانُ فَقَدْ قالَ عَنْهُ سِيزانُ ساخِراً : «لَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ كُلَّ مَشاعِرِهِ لِلتَّنَزُّهِ فِي السُّفُنِ الَّتِي تَجُوبُ الْمُحِيطاتِ. إِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْنِي قَطُّ ، وَهُوَ لَيْسَ بِفَنَّانٍ ، بَلْ صانِعُ صُوَرٍ صِينِيَّةٍ».

سِيزانُ يَرْسُمُ ابْنَهُ وَصَديقَهُ بِملابِسِ الكَرْنَفالِ.



وَتَدَهْوَرَتْ صِحَّةُ سِيزَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، فَعَانَى مِنْ مَرَضِ السُّكَّرِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَاصَلَ عَمَلَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ عِلَلِهِ وَفِي سَنَةِ ١٨٩٨ ، مَاتَتْ أُمُّهُ الْعَجُوزُ ، وَبَاعَ جَازْ دِي بُوفَان ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ مَرْسَماً مُتَوَاضِعاً ، مُشْرِفاً فِي إِكْس.

وَنَجَحَ سِيزَانُ بِشَكْلٍ خَاصّ فِي السَّنَوَاتِ الأُولَى مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ . فَفِي سَنَةِ ١٩٠٠ عُرِضَتْ لَهُ ثَلاثُ صُوَرٍ فِي «الْمَعْرِضِ الْمِئَوِي لِلْفَنِّ الْفَرَنْسِيِّ». وَفِي سَنَةِ ١٩٠٤ و ١٩٠٥ عَرَضَ لَهُ «صالون باريس» كَثِيراً مِنْ صُوَرِهِ.

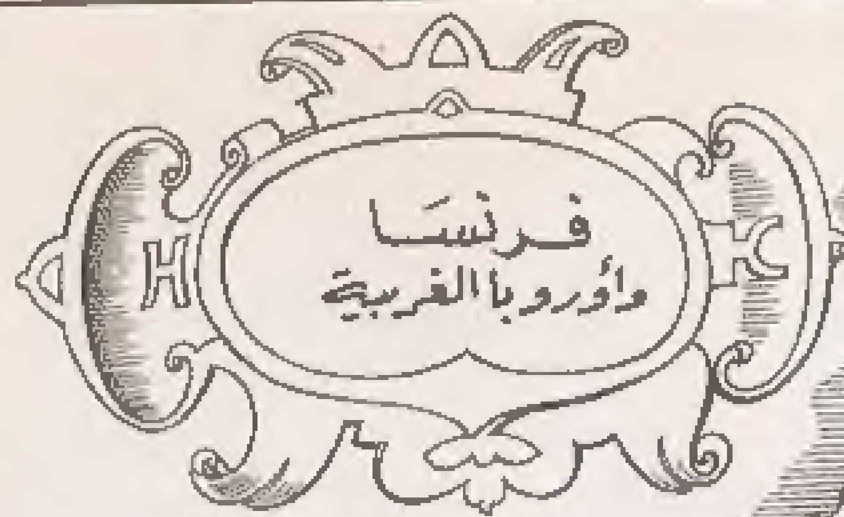
وَذَهَبَ تُجَّارُ الْفُنُونِ إِلَى إِكْس نَفْسِهَا لِشِرَاءِ الصُّوَرِ الَّتِي كَانَ سِيزَانُ قَدْ مَنَحَهَا لِجِيرَانِهِ . وَيَرْوِي ڤُولار أَنَّ زَوْجَيْنِ لَمْ يُصَدِّقَاهُ وَظَنَّاهُ يَمْزَحُ عِنْدَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمَا مَبْلَغَ أَلْفِ فَرَنْكٍ ثَمَناً لِصُورَتَيْنِ مِنْ صُوَرِ سِيزَانَ.

كَانَ سِيزَانُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ يَمِيلُ إِلَى الْعُزْلَةِ ، وَقَدْ حَزِنَ لِوَفَاةِ صَدِيقِهِ إِمِيلَ زُولا ، الَّذِي تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٩٠٣ ، وَذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِنْ خِلافَاتِهِمَا السَّابِقَةِ.

وَفِي سَنَةِ ١٩٠٦ ، بَيْنَمَا كَانَ سِيزَانُ يَرْسُمُ فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ ، فَاجَأَتْهُ عَاصِفَةٌ مُمْطِرَةٌ ، مَرِضَ بَعْدَهَا مَرَضاً شَدِيداً ، وَأُرْسِلَتْ بَرْقِيَّةٌ لاسْتِدْعَاءِ زَوْجَتِهِ وَابْنِهِ . وَكَانَتْ أُورْتَنس زَوْجَتُهُ تُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْخَيَّاطَةِ ، فَأَخْفَتِ الْبَرْقِيَّةَ فِي دُرْجٍ ، وَعَبَثاً انْتَظَرَ سِيزَانُ ابْنَهُ ، الَّذِي لَمْ يَصِلْ قَبْلَ وَفَاتِهِ.

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ ڤَانْ جُوخ وَجُوجَانَ وَسِيزَانَ حَيَاةً شَاقَّةً ، وَأَحْيَاناً مُحْزِنَةً ، إِلَّا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ عَاشَتْ لِتُسْعِدَ مَلايِينَ لا تُحْصَى مِنْ مُقَدِّرِي فَنِّهِم.

سِيزان يُتَابِعُ الْعَمَلَ فِي إِحْدَى لَوحاتِه لِجَبَلِ سان ڤِيكْتوار.



ويلز
انكلترا
بحر
الشمال
هولندا
المانيا
ويلوين
رامزجيت
لندن
زندرت
أنتورب
بروكسل
بلجيكا
نورماندي
المحيط الاطلنطي



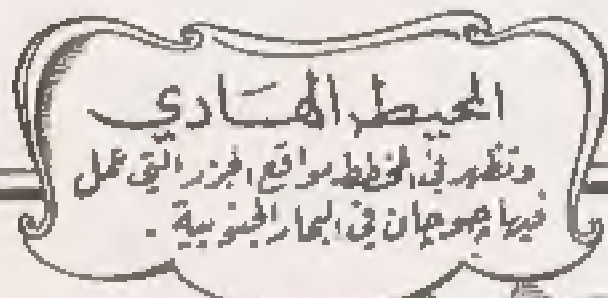


ڤنسنت ڤان جوخ
مكان الولادة : زندرت
مكان العمل الرئيسي : آرل

أوڤير
باريس
كونكارنو
بريتانيا
أورليان
النمسا

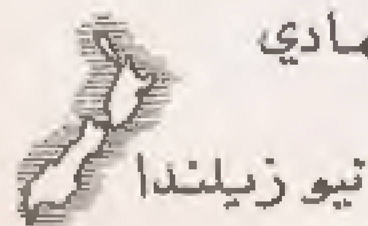
پول جوجان
مكان الولادة : باريس
عمل في باريس وبريتانيا ومنطقة البحار الجنوبية

فرنسا



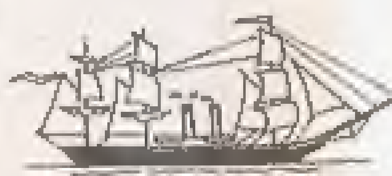


المحيط
الاطلنطي
خط الاستواء
جزر سوسيتي
جزر مركيز
تاهيتي
ليما
امريكا الجنوبية
المحيط الهادي
نيو زيلندا



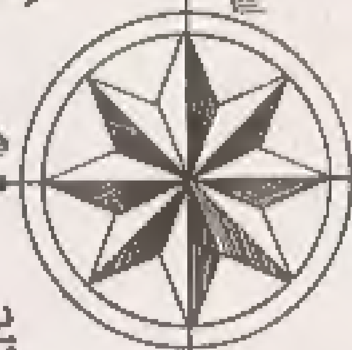


جبل
سان ڤكتوار
آرل
إكس
مرسيليا
فلورنسا
إيطاليا
البحر الأدرياتي
البحر
المتوسط





پول سيزان
مكان الولادة والعمل : إكس



سِلسِلَة الفَنّ

(١) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الأول – روبنز ، رمبراندت ، ڤيرمير)

(٢) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الثاني – ليوناردو دافنشي ، مايكل انجلو ، رفاييل)

(٣) الفَنَّانُون العِظام

(الجزء الثالث – ڤان كوخ ، چوچان وسيزان)

Series 701/Arabic
